الأكاديمي
مجلة تراثية فصلية
تصدرها
المجلد الرابع (السابع)

مجلة تراثية فصلية محكمة

تصدرها وزارة الثقافة - دار الشؤون الثقافية العامة

المجلد الرابع والثلاثون

العدد الثالث - ٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ

رئيس مجلس الإدارة
فاروق خضر الدليمي

رئيس التحرير
د. محمد حسين الأعرجي

هيأة التحرير
نائب رئيس التحرير
احمد عبد زيدان

سكرتير التحرير
محمود الظاهر

الهيأة الاستشارية
أ.د. خديجة الحديثي
أ.د. جواد مطر الموسوي
أ.د. فليح كريم الركابي
أ.د. داود سلوم
أ.د. مالك المطلبي
الأستاذ حسن عزيبي

التصحيح اللغوي
سليم سلمان
نجلة محمد
امل عبد الله

الإشراف الفني والتصميم
جنان عدنان لطيف
ياسر بدر باسم

الأسعار

العراق: ٥٠٠ دينار، الأردن: ديناران، الإمارات: ٣٠ درهما، اليمن: ٣٠ ريالاً، مصر: ٣ جنيهات، ليبيا: ٣ دنانير، الجزائر: ٦٠ ديناراً، تونس: ديناران، المغرب: ٣٠ درهما

عنوان المراسلة

دار الشؤون الثقافية العامة - الأعظمية - ص. ب: ٤٠٣٢ بغداد جمهورية العراق
هاتف: ٤٤٣١٠٤٤

المشاركة السنوية

٥٥ دولاراً في الأقطار العربية.

لوحة الغلاف/ رافع الناصري

Email: dar-iraqculture@yahoo.com

المحتوى

الافتتاحية

عبد الإله أحمد تراثيا ..... رئيس التحرير/٣

* بحوث ودراسات

ـ الاحلاف السياسة في مكة ودور

حكومة الملأ فيها ..... د.رياض هاشم النعيمي ٤ـ١٣

ـ أثر الحكايات العربية والاسلامية في كتاب

زديج (أو القدر) لفولتير ..... د. داود سلوم ١٤ـ٣٢

ـ أبو سعيد السجستاني عالم في

الفلك والهندسة ..... أحمد محمد جواد الحكيم ٣٣ـ٣٨

ـ أصالة البحث النفسي عند ابن رشد

وبعض من أسباب نكبته ..... عجيل نعيم جابر ٣٩ـ٥٥

ـ المشهد السومري ..... أ.د. زهير صاحب ٥٦ـ٦١

ـ تحقيق النصوص ..... أ.د. عبد الحسين محمد الفضلي ٦٢ـ٧١

ـ شعر زهير بن أبي سلمى في

ـ مرويات حماد الراوية ..... أ.د. عبد اللطيف حمودي الطائي ٧٢ـ٨٠

* نصوص محققة

ـ ديوان أبي الفتح البستي

النسخة الكاملة / القسم السادس ..... شاكر العاشور ٨١ـ١٠٢

ـ متشابه القرآن لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي/

ـ القسم الاول ..... دراسة وتحقيق د. محمد حسين آل ياسين ١٠٣ـ ١٢٥

* شخصية العدد

ـ كمال ابراهيم العبيدي الأعظمي ..... أ.د. نهاد فليح حسن العاني ١٢٦ـ١٣٩

* عرض كتاب

ـ التبيان في شرح الديوان ..... عباس علي الأوسي ١٤٠ـ ١٥٥

* اخبار التراث العربي

ـ اخبار التراث العربي ..... اعداد / حسن عربيي الخالدي ١٥٦ـ١٦٠

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

تحقيق النصوص

المرحوم د: عبد الحسين محمد الفتلي

عُرفت عمليةُ تحقيق النصوص: بأنها الاجتهادُ في نشرها وجعلها مطابقةً لحقيقتها كما وضعها صاحبُها من حيثُ اللفظُ والمعنى والكتابةُ وذلك باتباع الطريقة العلمية الخاصة بالتحقيق وهي البحثُ عن أُصول النصوص.

وتحقيقُ النصوص ليس بالعملية السهلة ــ كما يتوهم بعضهم ــ بل انها شاقةٌ ومهمةٌ. إذ أنَّ مسؤوليةَ الذين يختارون نصوصَ التراث فيحققونها وينشرونها بدرجة مسؤولية الذين يُبدعون ويخلقون في حقل التأليف نفسها. ذلك أننا إذا شئنا أن نقدم لأجيالنا الحاضرة والمستقبلة تُراثاً يمجدُ العقلَ ويوصلُ فكرنا العقلي المتقدم ويُشيع في صفوفنا مناخاً يساعدُ على ازدهار التفكير العلمي فلا بدَ لنا من البحث عن البقايا التي تركها الزمن من تراث المدارس الفكرية العربية الاسلامية التي أعلت قَدْرَ العقل ورفعت قيمته والتي قدمت ثمرات تفكيره على مدلولات ظواهر النصوص[1].

كما أننا إذا شئنا أن نفخر بأمتنا فلابدَ من أن نقدمَ لها كنوزَ الفكر العلمي العربي الإسلامي الذي تتلمذت على يديه الدنيا وفي مقدمتها أوربا عدة قرون.ففي نشر هذا التراث وإثارة القضايا المرتبطة به من حركتنا الفكرية والثقافية مايشيع الثقة بالنفس في هذا السباق الذي نبدو فيه اليومَ متخلفين موازنة بالآخرين. هؤلاء الذين كانوا منذ قرون يحتلون مكانَ المتخلفين بينما كان الفكر العربي الاسلامي منارةً هاديةً في ميدان العلوم[2].

وهناك تصوران عن التراث بوجه عام. تصور يتعامل مع التراث كونه كتلةً من الأحداث والمفاهيم والقيم مستقلةً عن وعينا وعن وجودنا تماماً ويمكن أن تعالج معالجة محايدة تحاول الوصول الى الكينونة المتعالية لهذه الكتلة التي تشبه المُثلَ الأفلاطونية في تجريدها وتعاليها على السواء وذلك تصور موجود بالقوة لا بالفعل كما يقول الفلاسفة القدماء. ومن المستحيل عملياً أن نتعامل مع التراث على هذا النحو لسبب بسيط مؤداه أن التراث موجود بنا وفينا في الوقت نفسه فضلاً عن أن وجوده الموضوعي لا يعني انفصاله المطلق عنا، بل يعني أنه ــ على الرغم من بعده التأريخي ما زال يؤثر فينا القدر ذاته الذي نؤثر فيه[3].

أما التصور الثاني: فيتعامل مع التراث من منظور الوعي بالحاضر والادراك للوجود الآني وذلك هو التصور السائد فضلاً عن أنه التصور الممكن عملياً.

إنَّ تراثنا العربي يحمل أدباً وأخلاقاً وتأريخاً واجتماعاً أفرغه علماؤنا في مؤلفات جليلة فهي صورةٌ جميلةٌ من أدبنا وعلومنا القديمة، مبعثُ حضارتنا الذي يقضي علينا الواجبُ أبداً أن نتذوقهُ ونتفاوض معه لما فيه من عبقرية

أرواح أجدادنا ومنها ننشد الكمالَ في اللفظ والمعنى ونمشي على آثارهم فتنشأ شخصيتُنا الجديدةُ وهو إلى هذا من خيرِ ما نكشف به مقاييس الاختلاف في أُمتنا ومعايير عاداتها ومدنيتها.

والاخلاص الحقيقي للسلف هو المحافظة على آثارهم الحضارية لا لكونها شيئاً جامداًميتاً. ولكن لانها كائن حي. وقد قيل: إنَّ النهر حين يجري نحو البحر فإنما يعبرعن اخلاصه الحقيقي لمنبعه. وقد اكدت مؤسسات الدولة ضرورة الاهتمام بالتراث ونشر نصوصه وتقدم الدراسات حول النصوص والانطلاق من هذه النصوص الى اعمال فنية وأدبية معاصرة[٤].

ولا بد من عملية الاختيار لهذه النصوص لتقديمها الى الأجيال الحاضرة والمستقبلة لأن إعادة نشر كل آثار الأولين عملية ضخمة لا يفكر فيها أحد. ولأن في آثار هذا التراث الكثير من النصوص الضارة والعائقة التي لا ضرورة لإحيائها . بل التأكيد على الجوانب المشرقة التي يجب احياؤها وبعثُها من جديد.

متى بدأ تحقيق النصوص العربية

لا خلافَ في أن عمليةَ تحقيق النصوص العربية بدأت تأخذ شكلاً متميزاً في أوائل القرن التاسع عشر على أيدي المستشرقين. فهم الذين بدأوا بتحقيق هذه النصوص ونشرها وربما كان ذلك خدمةً لمصالحهم الاستعمارية وتشويهاً لتأريخنا الشامخ واندفاعاً وراء أغراض رسمتها السياسات الأوربية لمسخ كثير من الحقائق العلمية في معتقداتنا وفقه ديننا وتأريخنا العربي والاسلامي ونعني بهم أولئك الذين يميلون بآرائهم الى جعل العالم العربي تابعاً لا متبوعاً ومقلداً لا مبدعاً[٥].

على أن هذا لا يَعني عدم الثناء على الذين قدموا للعربية جهوداً مشكورة ونبهوا العربي الى تراثه الذي كان بحاجة الى بعث وايجاد، ونفض غبار الزمن الطويل عنه. ليظهر بوجه جديد وثوب عصري قشيب ينسجم وروح العصر والحضارة الجديدة ولا تزال مطبوعات بطرسبرك. وكامبرج ولايبسك، وليدن، وبرلين وغيرها من مدن أوربا هي النسخ المعول عليها في الدراسات العلمية الحديثة.

فلقد كان عمل المستشرقين هذا النواة التي بُذرت في موضعها لتلقى فيما بعد الرعاية الكافية والوسائل الملائمة لحياتها ونمائها ولتصبح بعد ذلك شجرةً ذاتَ أصلٍ راسخ وفروع مثمرة وعنهم ومن دراساتهم أخذنا بعض كنوز تراثنا القديم في اللغة والأدب والفلسفة والتصور والالهيات. ثم بدأنا ندخل في هذا الميدان مسلحين بالمنهج الحديث من التحقيق.

ولقد بدأ العرب يدخلون في هذا الميدان في مصر منذ الجمعية التي أسسها الشيخ محمد عبده عام ١٨٤٧ ــ ١٩٠٥، في العقد الأخير من القرن التاسع عشر لاحياء الكتب العربية وهي الجمعية التي طورت وواصلت جهودَ رفاعة الطهطاوي المبكرة[٦].

وشيئاً فشيئاً بدأنا نستطيع أن نرى أفكارَ أسلافنا ونقوم نصوصهم الأصلية لا من خلال رؤية المتشرقين لهؤلاء الأسلاف فنحن مثلاً نستطيع أن نرى ابن رشد من خلال نصوصه هو لا من خلال الدراسة التي قدمها عنه "آرنست رينان" ١٨٢٣ ــ ١٨٩٢م، في كتابه "ابن رشد والرشدية. وأن نرى الحلاج ٩٢٤ "من نصوصه هو لا من خلال ما كتبه عنه"ماسنيون" ١٨٨٣ ــ

١٩٦٢م وإن كنا لا نزال بعيدين عن بلوغ ما هو ضرورة لتحقيق كل أهدافنا وذلك لعدم اكمال النصوص المحققة والمنشورة بيننا لهؤلاء الأعلام الشامخين.

وفي العصور الوسطى وبداية النهضة الأوربية رأت أوربا تراثها اليوناني من خلال المفكرين العرب[٧] وخاصة ابن رشد وابن سينا والفارابي والرازي والخوارزمي والحسن بن الهيثم. وعندما رسخت أقدامُها على أرض نهضتها رجعت إلى المصادر الأصلية لتراث اليونان واستعانت برؤية العرب لهذا الترث عاملا مساعدا. واستمرت إضافات العرب الفكرية وشروحهم وابداعاتهم حول هذا التراث. وهذه هي المهمة المطروحة على نهضتنا العربية وهي المهمة التي لا يمكن انجازُها بدون التخطيط والتنفيذ العلميين في ميدان إحياء التراث العربي الاسلامي . فأحد المقاييس الدالة على نضج شخصية الأمة الحضارية أن تتحول رؤية الآخرين لتراثها الى عامل مساعد في التقويم والدراسة بعد أن كانت المصدر الوحيد أو الأساس في تقويم هذا التراث واستلهامه[٨].

أصول النصوص

إنّ أوثق النصوص وأفضلها واكثرها دقة النص الذي يحمل عنوان الكتاب واضحاً عليه اسم المؤلف أو كان قد كتبه بنفسه سالماً من الخرم والنقصان أو أملاه أو أشار بكتابته على الصورة التي أرادها أو أجازها. وشرط الصحة أن يثبت في النسخة مايؤكد علمَهُ واطلاعَهُ بذلك. وإلاّ وجب حشد جميع النسخ الممكن جمعُها بأعيانها أو بتصاويرها أو بنسخها المقابلة المعارَضة. واتخاذ أصح النسخ وأتمِها متناً لنشر الكتاب، لأن الكثير من العلماء يصنفون كتبهم أولَ الأمر على شكلٍ ثم يزيدون فيها أو ينقصون[٩]. فتأريخ دمشق لابن عساكر له نسختان جديدةٌ في ثمانين مجلدة، وقديمةٌ في سبعٍ وخمسين ولكتاب وفيات الأعيان نسختان أيضاً. وكتاب الياقوت لأبي عمر الزاهد غلام ثعلب ظهر بست صور أمضى في تاليفها ما بين سنة "٣٢٦ ــ ٣٣١هجرية" وفي كل مرة يقرأه يزيد شيئاً ثم أملى على الناس حين عرض آخر مرة كما جاءت به نسخته الموثقة، قال أبو عمر محمد ابن عبد الواحد: هذه هي التي تفرد بها أبو اسحاق الطبري آخر عرضة أسمعها بعده. فمن روى عني في هذه النسخة في هذه العرضة حرفاً واحداً ليس من قولي فهو كذاب عليَّ وهي من الساعة إلى الساعة من قراءة أبي اسحاق على سائر الناس وإن اسمعها حرفاً حرفاً. وهذه وأمثالها تسمى بالنسخة الأم.

ومثال ما قاله المسعودي في آخر كتابه "التنبيه والأشراف"[١٠] قد كان سلف لنا قبل تقرير هذه النسخة نسخة على الشطرِ منها وذلك في سنة ٣٤٤ ثم زدنا فيها ما رأينا زيادته وكمال الفائدة به فالمعمول من هذا الكتاب على هذه النسخة دون المقدمة.

أقرب النسخ الى النسخة الأصلية

تلي نسخة المؤلف من الوثاقة النسخةُ عن الأُد المضبوطة عليها. والضبط يكون إما بإملاء المصنف لها على طلابه وإما بقراءته إياها عليهم أو بقراءتهم إياه عليه. وباثبات القراءة في أولها أو آخرها بتحرير جملة يذكر فيها القارئ للكتاب ومن معه إن لم يكن فرد ويُصدّق المؤلف بذلك كتابةً ويُصادق على السند وسلسلة الأخذ هذه تحظى بمقدار قليل من الذكر من

الكتب الأدبية في حين أنها تحظى بنصيب وافر من الذكر في الكتب الدينية واللغوية.

وهناك نوع من النصوص يُدعى بالنسخة الأم ادعاءً لا يُقر عليه. وهي الأصُول القديمة التي يضمنها الكاتب في كتابه عفواً أو عن طريق العمد، فلا يلتفت إليها ولا يُطمأن. وذلك واضح في كتاب "المغازي" للواقدي، ففي الجزء الثالث منه ما يقارب المائة صفحة أُخذت من نصوص أُخرى.

ومن النصوص المضمنة ما جاء في خزانة الأدب للبغدادي. فقد ضمن خزانته كثيراً من الكتب الصغيرة النادرة مثل كتاب "فرحة الأديب" لأبي محمد الأسود الأعرابي وكتاب "اللصوص" لأبي سعيد السكري كما تضمنت أيضاً قدراً من كتب النحو وكتب الشواهد النحوية، وكتاب "الأشباه والنظائر" للسيوطي الذي جمع فيه نصوصاً كثيرة لمشاهير النحاة أمثال سيبويه والمازني والمبرد وابن السراج والزجاج والزجاجي وابن جني وأبي علي الفارسي وغيرهم. وهذا النوع من الكتب يستعان به في تحقيق النص ولا يخرج به المحقق كتاباً مستقلاً أبداً. والأقدمون كانوا يلزمون أنفسهم حيث يقولون "انتهى بنصه" فتكون مسؤوليتهم خطيرة لكونهم حملوا أنفسهم أمانة النقل. أما الافتراء والزيادة والإدخال مع عدم الإشارة إلى ما أُخل وأضيف على النص الأصلي فيعد خطراً فادحاً على التحقيق.

وخير مثال على تعرض النصوص للزيادة والنقصان ما جاء في كتاب "كشف الظنون" لحاجي خليفة وفي كتاب "الخزانة" للبغدادي من أن للزجاجي أمالي ثلاثة: كبرى ووسطى وصغرى، غير أن الحقيقة لا توجد سوى أمال واحدة، وإنّ اختلافها في صورٍ ثلاث هو من صنع التلاميذ والرواة[١١].

ولا يعتمد على الطبعات التي تخرج للتجارة في التحقيق لأنها قد لا ترزق بمحقق أمين موثوق به. أما النسخ المصورة بوضوح فتؤدي ما يؤديه أصلُها فإن كانت صورة للنسخة الام فتعد في حكمها وإن كانت للنسخة التالية فتصير بحكمها أيضاً.

أما المسودات فمسودة المؤلف تعد الاصل إن ورد ما يؤكد عدم اخراجه غيرها. جاء في "ارشاد الساري" شرح صحيح البخاري" للقسطلاني: أن يحيى بن محمد الكرماني.. صنع أيضاً شرحاً للبخاري سماه "مجمع البحرين وجواهر الحبرين" قال: وقد رأيته وهو في ثمانية أجزاء كبار بخطه مسودة"[١٢].

ومبيضة المؤلف بخطه هي الأصل إن وجدت وإن وجد معها مسودة فهذه تعد الأصل الثاني ويستعان بها على تصحيح القراءة فقط.

وإذا عثر الباحث على أصل لكتاب بخط المؤلف أو على نسخة مضبوطة منه فلا يقنع بذلك فان من المؤلفين من ألف كتابه مرتين أو ثلاثاً كما هو معلوم في كتاب " البيان والتبين" للجاحظ. فقد صنفه مرتين. وذكر أن الثانية أصح وأجود. وكتاب "الجمهرة" لابن دريد قال عنه ابن النديم [١٣] مختلف النسخ كثير الزيادة والنقصان لأنه أملاه بفارس وأملاه ببغداد من حفظه فلما اختلف الاملاء زاد ونقص"

وإذا لم يظفر طالب التحقيق بنسخة المؤلف، ولا بالمنسوخة المضبوطة عليها خطأ أو قراءةً يبحث عن نسخة كتبت في عصر المؤلف وعليها سماعات

بشهادات الرواة الثقات فإنْ لم يكن على النسخة سَماع فقدمُها يشفع لها في أن تكون مختارةً والأفهو مضطر إلى الاعتماد على نسخة متأخرة وحيدة فينشرها بحالها ويُشير إلى أوهام التصحيف الواردة فيها كما فعل "عباس اقبال" في نشرة "طبقات الشعراء" لابن المعتز إذ استعان بمختصره على نشره أول مرة.

واذا تعارضت نسختان إحداهما قديمة كثيرة التصحيف والنقصان والأخرى حديثة صحيحة سليمة من العيب المشار إليه فالاعتماد على الحديثة وهي التي ينبغي أن تنشر لأن المراد مطابقتها لحقيقتها كما وضعها المؤلف. وإذا ضَمِنّا سلامةَ الغاية لم تغيرنا حداثةُ الوسيلة.[١٤]

ووجود النسخة الحديثة مرده الى أحد أمرين: إما أن تكون منسوخة على نسخة قديمة صحيحة ولكنها تلفت بأحد أسباب التلف. وإما أن تكون مكتوبة بقلم محقق أصلح أخطاءها وقوّم أودها في اثناء استنساخه لها.

وإذا عثر على نسخ يعوزها سلسلة النسب فترتيبها يرجع الى حذاقة المحقق وخبرته والمأخوذ به أن تقدم النسخة التي تحمل تاريخاً متقدماً وتليها التي تحمل خطوط العلماء وتهميشاتهم. وربما ينقل أحدُ الناسخين التأريخ المُثبت في نهاية النسخة غير منتبه للفارق الزمني بينه وبين الناسخ الأول فيتصور الفاحص أنها نسخة قديمة. فعلى المحقق الثبت أن يقف مع الخط والحبر وقفة طويلة. لأن لكل عصر خطاً وحبراً معينين. وأن يبين اسم الناسخ الأول واسم الناسخ الثاني وهو يحقق في تأريخ المخطوطة وإذا تعددت النسخ فيجب تصنيفها إلى فئات متشابهة ثم يشار الى اختلاف كل فئة عن الفئة الأخرى اختلافاً فردياً أو جمعياً. فإن كان الاختلاف فردياً أو جمعياً فانه يكتفي بالاشارة الى اختلاف نسخة واحدة من كل فئة.

جمع الاصول

من العمليات الشاقة المحفوفة بالمزالق عمليةُ جمع الأصول. فمن الصعب على المحقق أن يقف على جميع النصوص التي تخص تحقيق نسخة بذاتها. ولكن ذلك لا يمنع من متابعة الفهارس في المكتبات العامة والخاصة. مثل فهارس دار الكتب المصرية في القاهرة وفهارس مكتبة المتحفة العراقية وفهرس مخطوطات الأوقاف ببغداد وفهارس كتب المتحفة البريطانية، وفهارس دار الكتب الوطنية بباريس، وفهارس دار الكتب الوطنية بألمانيا. وفهارس كتب الأسكوريال بأسبانيا وفهارس كتب الوقف باسطنبول وغيرها من الفهارس المنتشرة في العالم.

كما لا يفوت المحقق الرجوع الى تأريخ الأدب العربي "لبروكلمان" وذيوله. وتأريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان فهما يعدان من أميز المراجع التي تعود إلى المخطوطات ومعرفة مواضعها. وأخيراً سؤال الخبراء بالمخطوطات يعين هو الآخر على العثور على جديد يضيفه المحقق وتطمئن إليه نفسه، وهذا ما حدث لي عند تحقيقي لكتاب "الأصول لابن السراج" إذ عثرت على نسخة له في المغرب واخرى في تركيا بعد ان أكملت تحقيق النسخة التي صورتها من مكتبة المتحفة البريطانية والتي لا تكوّن أكثر من ربع الكتاب.

ويجب أن لا ينخدع المحقق بالتأريخ المثبت على النسخة الخطية فقد تكون موضوعاً بايهام من متعمد

بقصد الرواج والتغطية ومثلُ هذا يقال بتآكل المخطوطة وآثار العث فيها ليكونَ دليلاً على صحتها كما يفعل تجارُ المخطوطات، من ذلك ماروا ه القفطي أن ابن سينا صنع ثلاثة كتب: أحدها على طريقة ابن العميد، والثاني على طريقة الصاحب، والثالث على طريقة الصابئ وأمر بتجليدها واخلاق جلدها لتجوزَ لذلك على أبي المنصور الجَبان[١٥]. ولا ننسى خاتمةَ الكتاب وعنوانَهُ. فقد نجد اسم الناسخ وتأريخَ النسخ وتسلسلَ النسخة وما يحملُه من إجازات وتمليكات وقراءات وتعليقات.

التحقيق/ غايته ومنهجه

غاية التحقيق هو تقديم المخطوط[١٦] صحيحاً كما وضعه مؤلفُه دون شرحه ودون ملء الحواشي بالشروح والزيادات. من شرح للألفاظ وترجمات للأعلام ونقل من كتب مطبوعة وتعليق على ما قاله المؤلف. كل ذلك بصورة واسعة مملة. قد تشغل القارئ عن النص نفسه.

ويقتضي عمل التحقيق صحة عنوان الكتاب واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه. والعثور على نسخة المؤلف ييسر لنا الأمر على أن يكونَ هناك خبيرٌ لقراءتها فقد تكون النقط مهمةً واشارات كتابية ليس بمقدورنا فهمها إلاّ بمران وممارسة عالم في الفن الذي وضعَ على نمطه الكتابُ وعلى أن يكون من ذوي التمرس بالخط القديم.

وتحقيق العنوان ليس سهلاً إذ أن بعضَ المخطوطات تكون خاليةً من العنوان إما لفقدان الورقة الأولى وإما لطمس فيه. أو ان العنوان المثبت يخالف الحقيقة بدواعي التزييف أو جهل من وقعت النسخة بيده فأثبتعليها عنواناً لا يطابق الحقيقة. فحري بالمحقق أن يُعمل فكره لكي يظفرَ بنصوص من هذا الكتاب ضمنت في كتاب آخر وأن يُلمَّ بأسلوب المؤلف وأسماء ما أُلف من الكتب ليصلَ الى عنوان الكتاب الحقيقي.

ويقال مثل هذا في تحقيق اسم المؤلف فيتطلب الانتباه والحذر. فقد يجد المحقق اسمَ مؤلف على غلاف المخطوطة. ولكن الواقع أنه ليس له يدٌ في تاليفه ولا علم له به وأحياناً لا يجد اسمَ المؤلف فيهتدي إليه بمراجعة فهارس المكتبات أو كتب المؤلفين وكتب التراجم مثل معجم ياقوت. وربما تومئ المصطلحاتُ في الكتاب الى أنها من عصر المؤلف. وقد تتعرض أسماء المؤلفين الى التحريف والتصحيف. فالنصري قد يصحف بالبصري والحسن بالحسين فعلى المحقق ملاحظة المادة العلمية فقد يجد بعضاً من الكتاب مضمنةً في كتب أُخرى فعندها يستطيع أن يقطعَ باسم الكتاب ونسبته لصاحبه.

أما تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه فهي مهمة صعبة أيضاً وليس أدل على ذلك مما أُثير من شكوك حول كتاب العين المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي. وكيف أنَ الخليل وضع منهجَهُ فقط والعلماء الذين جاءوا من بعده هم الذين حشوه ومنهم تلميذه الليث بن رافع بن نصر ابن سيار[١٧].

واستُدلَ على خطأ نسبته للخليل ما وجد في سنده أن مؤلفَه يروي عن الأصمعي وابن الأعرابي وهما من الجيل التالي للخليل. فهل يعقل أن يروىَ متقدم عن متأخر. ولا بد من الإشارة إلى كتاب "تنبيه الملوك والمكائد" الذي ينسب الى الجاحظ خطأً، إذ إنَّ القارئ يجد في أبوابه باب " نكت من مكائد كافور الأخشيدي"

الذي عاش ما بين سنة ٢٩٢ ــ ٣٥٧ " وهذا التأريخ بعد وفاة الجاحظ بعشرات السنين وكذلك كتاب "توجيه إعراب أبيات ملغزة الإعراب" الذي ينسب خطأً للرماني أيضاً وهو لأبي الحسن الفارقي.. ومثله يحدث في كثير من عناوين الكتب القديمة.

الحواشي

يعد المستشرقون صنعَ الحواشي فناً خاصاً يتطلب مهارةً وعلماً لأن تحقيق النص أمانةٌ مقدسةٌ توجبُ الإنصاف وتلزمُ المحقق ألا يداري ولا يحابي وأن يقطع بالحقيقة ويجزم بها بعد أن يتثبت منها. وقد يسلك المحققون طرقاً مختلفةً في اثبات الحواشي. فمنهم مَن يجعل فيها اختلاف النسخ ويُفرد للتعليقات ملاحق في آخر الكتاب وعلى هذا كثير من المستشرقين الفرنسيين[١٨]. وفريق ثانٍ يجعل في الحواشي اختلاف النسخ. ثم التعليقات يفصل بينهما خط وعلى هذا بعض المستشرقين الألمان وفريق ثالث يخلط بينهما. وفريق رابع لا يثبت إلاّ النص ويجعل اختلاف الروايات مع التعليقات في آخر الكتاب. ومن المحققين من يغالي في الشرح والتعليق والتفسير ويبدو هذا واضحاً في الكتب التي حققت في جمهورية مصر العربية.

والأفضل في هذا المجال أن تقتصر الحواشي على اختلاف النسخ وذكر مصادر النص المذكورة أو التي يهتدي إليها المحقق. لأنَّ ذكرها هو توكيدٌ لصحة النص.

ثم تُذكر الآياتُ القرانية والأحاديثُ النبوية والأشعارُ والشواهدُ بعد أن يشار إلى مصدرها في الدواوين إذا أمكن واختلاف رواياتها في كتب الأدب. اما الأعلام المشهورون فلا داعي لأن يترجم لهم في الحاشية لأن القصد من تحقيق النص، كما تقدم، هو ابرازه صحيحاً كما وضعه المؤلفُ لا ملؤه بالشروح والزيادات والنقل من كتب مطبوعة تشغل القارئ عن النصِ ويضيع في أمور جانبية.

وفي الوقت الحالي بدأ المحققون يصححون الخطأ في المتن ويشيرون إلى ذلك في الحاشية وهذا معناه عدم التقيد بالنص وبنقله بامانة. لأن الواجب أن يصحح الخطأ في الحاشيةِ إلاّ اذا مست القرآن الكريم فإن الصحيح يثبت في المتن. فالآية الكريمة مثلاً "حتى إذا أتوا علَىَ وَادي النَملِ"[١٩] جاءت في كتاب الحيوان للجاحظ محرفة هكذا" فلما أتوا على وادي النمل" وجاء في الكتاب المذكور أيضاً قوله تعالى "على أنْ لاَ أقولَ عَلىَ اللّهِ إلاّ الحقَ قَدْ جِئتكم بِبَينةٍ منْ ربكم فارْسِلْ معي بني إسرائيل"[٢٠] جاء محرفاً "على أن لا أقول على الله إلاّ الحق فارسلْ معي بني اسرائيل"[٢١].

صفاتٌ لابدَ أن تتوافر في المحقق

ينبغي للمحقق في علم من العلوم أو فن من الفنون أو ضرب من الأدب أن يكون عالماً به وعارفاً بمصطلحاته ومطلعاً على أنواع الكتابة وأطوارها في معرض التأريخ وخبيراً بالكاغد[٢٢] وأنواعه فضلاً عن المعرفة باللغة عموماً. كذلك يحتاج إلى مران وخبرة خاصة بالمخطوطات القديمة التي يكثر فيها تداخلُ الحروف بعضها ببعض ولا تطردُ فيها النقطُ والإعجامُ. أو المخطوطات التي كتبت بخط أندلسي أو مغربي.

وشيء مهم جداً هو الإحاطة بالموضوع الذي يعالجه المخطوط ليتمكن من فهم النص ويتجنب الخطأ وذلك بقراءة كتب كثيرة تعالج الموضوع نفسه ليكون على

بينة من التصحيفات عموماً وبتصاحيف الكلمات خصوصاً كتصحيف الكلمات المتشابهة في الخط المختلفة في التلفظ لاختلاف إعجامها فمن ذلك:

١ــ بثَّ الخبر. ونثَهُ ونثاه. فهذه الكلمات في معانيها بعض الأختلاف مع تقاربها في المعنى العام والصورة فينبغي للمحقق تمييز بعضها عن بعض، وكذلك:

٢ــ فَرَعَ، وقَرَعَ.

٣ــ وشَعَثَ، وشَعَبَ، وعَصَب، وغَضَبَ.

٤ــ وغَمِصَ، وغَمَضَ، ومُقَارفةً، ومقاربةً.

ولا بد من الاهتمام بالإعجام، لأن الكثير من الكتب العتيقة القديمة الزمان ماليس فيه إعجام أصلاً. وقد مضى زمان طويل على الخلافة العباسية كانت تمنع فيه إعجام كتبها والكتب المُرسَلُ بها إليها كما ذكر أبو الحُسين هلال بن الصابي في "رسوم دار الخلافة"[٢٢] المحفوظة نسخته الخطية في دار الكتب، "الجامع الأزهر "قال الدكتور مصطفى جواد والسبب في ذلك، انهم كانوا يعدون الاعجام من عادات الأعْجام والسبب الآخر هو أن من الكتاب من كانوا يتكاسلون عن إعجام ما يستوجبه اعتماداً على فهم القارئ، ولما كان اهمال الحروف مدعاة إلى الوهم والغلط وجب التأني في إعجام الحروف خوفاً من أن يكون طلب الإصلاح سبباً للوقوع في خطأ آخر[٢٣]. ومن أوهام الإعجام الفاحشة هذا النص "روى شيخي عن يحيى عن سفيان الثوري" كتب هكذا "روى شختي عن نجتي عن شفتان اليوري" ناهيك عن التصحيف والتحريف الناتجين عن سوء القراءة أو الفهم، والتصحيف أو التحريف قديم في تأريخه ولم يسلم من الوقوع فيه إلاّ القليلُ من أئمةِ اللغة والحديث، وفي القرآن الكريم قرأ حمزة الزيات القارئ يوماً وأبوه يسمع: ألم ذلك الكتاب لازيت فيه[٢٥]. فقال أبوه: دع المصحف وتلقن من أفواه الرجال[٢٦]" ونتيجة للتصحيف والتحريف ظهر المؤتلف والمختلف حيث اندفع العلماء يؤلفون التآليف في أسماء القبائل كما فعل محمد بن حبيب الزيات المتوفى"٢١٥" هـ وفي أسماء القراء كما فعل الحسن بن بشر الآمدي المتوفى "٣٠٧"هـ وكذلك في اسماء الرجال.

الأمانة العلمية في التحقيق

إنّ الأمانة العلمية تتطلب مراعاة ماجاء في النسخة الأُم مراعاة تامة والتقيد بها. والخروج على ذلك لا يسمح به ولا يخدم العلم حتى لو تعلل بتحسين الأسلوب أو العبارة وليس من واجب المحقق التبديل والتغيير في متن المخطوطة أبداً. وربما يجنح بعض المحققين الى حذف بعض ما يحذف في المخطوطة لكونه غيرَ ذي فائدة كما يحسب. ويذهب الاخرون إلى إضافة فقر وآراء قد يرون فيها فائدة كما يتصورون وهذا خطأ وجنوح عن أداء الأمانة كاملة. فالنسخة الأم يجب أن تحقق كاملة ويركن إليها دون أن تمس بتغيير وتبديل أو زيادة أو حذف. ويجوز للمحقق إذا أتى بايضاح أو تعليق أن يضعه بين قوسين وأن يشير في الحاشية موضحاً ذلك فهو حين يجد مثلاً "بني الاسلام خمس" فلا ضير من إضافة "على" وإذا وجد حرفاً أو كلمة مكررة فلا بأس من حذفها

مكملات التحقيق

إذا أكمل المخطوط تحقيقاً وأصبح جاهزاً للطبع فلا بد أن تُراعى بعض أمور ذات فائدة كبيرة.

١ــ العناية بتقـــــديم النص ووصف مخطوطاته وذلك بتعريف المؤلف بدراســة ضافية[٢٧] عنه وعن أســرته ونشأته وثقافته وعلاقته بأهل عصره والإحاطة بعصره سياسياً واجتماعياً وثقافياً للتعرف على بـيئته ومقـدار تاثره بها والحياة التي عاشها واثر الأحوال السياسـية والاجتماعية في فكره وعواطفه، مع التعريف بـالكتاب وموضوعه ومقدار حـجمه العلمي بالنسبـة الى الكتب المماثلة له في الحقبة نفسها.

٢ــ العناية بالطباعة حين يكون الكتاب مجهزاً للطبع فلا بُدَ من التأكد من الخط فيجب أن يكون واضحاً قـد كملت فيه الحواشي والفقـر مع اكتمال علامات الترقـيم التي تفصل بـين الجمل أو تدل على تعجب أو اســتفهام أو علامات تنصيص حيث يوضع بينها ما اقتُبـس من آيات قرانية أو أحاديث نبوية أو جمل من كتاب آخر أو شـعر. ومن ذلك الأقواس مع عناية بالتنقيط علماً بأن لكل عالم طريقـتَهُ في ذلك. وقـد سـار المحـدثون على تنظيم الحواشي في أسـفل الصفحـة بحـرف يختلف عن خط الكتاب بـعد وضعها على جانبـي المخطوطة كما كان يصنعه الأقدمون أو تنظم في آخر الكتاب، وطريقة تنظيم الحواشي في أسـفل الصفحـة أسـهل للقـارئ واكثر فائدة[٢٨].

٣ــ الفهارس[٢٩]: إن القارئ ليشعر بصعوبة الرجوع الى الكتب القديمة للوقوف على ما ضمته بين صفحاتها من مواد. وأصبحنا بحاجة ملحة الى الوقت والاستفادة منه. وهذه الحاجة دفعت المحققين الى الإتيان بالفهارس التي تشير الى موقع الباب والفصل وأجزائه برقم الصفحـة. وكذلك فهارس لأســـــماء الناس والأمنكة والأجيال والطوائف والقبائل والفرق. وأغلب الفهارس تكون على حَسَب حروف المعجم أي حروف الألف باء على ترتيبها المعهود. ومن المحققـــين من يفتنُّ افتناناً في وضع الفهارس كما فعل الأب أنســـتاس الكرملي في الجزء الثامن من "كتاب الاكليل في أخبار اليمن" للحسن بـن أحمد الحمداني. فقـد طبـع الكتاب بمطبـعة السـريان الكاثوليك ببغداد سـنة ١٩٣١م ووضع له فهارسَ أولها للفصول وثانيها للقـواعد العربـية، وثالثها للمُعمرين. والرابـع للشـعراء والخامس للقـوافي. والسـادس للمحدثين والرواة. والسابع للعمران. والثامن للسـدود. والتاسع للمدافن والقبور. والعاشر للجبـال. والحـادي عشر للحصون والقلاع. والثاني عشر للقصور والثالث عشـر للألفاظ الغريبـة. والربـع عشـر للتآليف والمطبوعات. والخامس عشر للألفاظ الخاصة بالمؤلف وسماه مفتاح المُغلق. والسادس عشر للأمثال والأقوال المأثورة والسابـع عشـر للمواضيع على اختلاف أنواعها. والثامن عشر لأسماء الرجال. وقد استغرقـت هذه الفهارس "١٥٧" صفحـة مطبـوعة بالحـروف الصغيرة مع أن نص الكتاب مئتان وسـتّ وتسـعونَ صفحةً بالحـروف الكبـيرة. قـال المرحـوم مصطفى جواد[٣٠]. معلقاً على ذلك: الفهارس المألوفة هي فهرس أعلام الناس وهم الرجال والنساء والقبـائل والطوائف. وفهرس الأمكنة وفيها المدن والبلدان والقرى. وتلحـق بها الأنهار والبحـار والجبـال. وفهرس العمران وفيها تنبيهات على دقائق الفوائد الواردة في الكتاب. وفهرس الشـعر إن كان الكتاب أدبـياً وفهرس الكتب الواردة في

نص الكتاب لأنها مراجع المؤلف تأييداً أو تفنيداً. ثم فهارس لكل كتاب كما يستوجبه موضوعُه. والاجتهاد جائز في مثل هذا الأمر.

٤ـ الاستدراك والتذييل[٣١]: مهما كان المحقق منتبهاً ومتهيباً من نقص قد يكون في تحقيقه فإنه لا مُحالةَ سيجد نفسَهُ أمام نقص فقد يحدث في مخطوط من المخطوطات استدراك من النساخ ومن العلماء القارئين له أو المقابلين بين نسخته العتيقة ونسخته الجديدة. وقد تكون الاستدراكات متخفيةً بالبلى أو الالصاق أو القطع. فينبغي للمحقق أن ينتبه لذلك حق الانتباه ولا يفرطَ في شيء منه. وقد يلجأ إلى استدراك الخطأ وتذييل تصحيحه في آخر الكتاب. ففيه مجال ليُصحح الخطأ وسد كلِ خلة تحدث. والعيب كل العيب أن ينتبه المحقق آخر الأمر إلى الخطأ ولا يصححه.

وبعد فإن تحقيق النصوص عمليةٌ فنية ودقيقة ـ محفوفة بالمخاطر تحتاج إلى صبر ومثابرة. وإلى علم وسعة اطلاع ومعرفة بمعظم المخطوطات وليس صحيحاً أنَّ التحقيق عمل آلي ليس فيه جهد يذكر. فنشر كتاب قديم كما يريده مؤلفه أو قريب منه أمر في غاية الصعوبة. وقد انتبه الغربيون المستشرقون إلى هذه الناحية وبذلوا جهوداً مضنية في سبيل اخراج الكثير من كتب التراث العربي والإسلامي وكان الكثير من هؤلاء في غاية الدقة والأمانة العلمية خلد التاريخ اسماءهم بغض النظر عن غاياتهم في ذلك.

الهوامش

١ـ نظرة جديدة الى التراث: ١٢ ٢ـ نظرة جديدة الى التراث: ١٦

٣ـ مفهوم الشعر ـ المقدمة. د. جابر عصفور

٤ـ نظرة جديدة: ١٢

٥ـ التحقيق العلمي واثره في احياء التراث د. رشيد العبيدي/ ٢٠.

٦ـ نظرة جديدة الى التراث: ٣٠ ٧ـ نظرة جديدة الى التراث: ٣٠

٨ـ نظرة جديدة الى التراث: ٣٢ ٩ـ الفهرست: ١١٣

١٠ـ التنبيه والأشراف ص / ٣٤٧

١١ـ أنظر مقدمة أمالي الزجاجي ص: ١٦

١٢ـ القسطلاني ١/ ٤١. ١٣ـ الفهرست: ٩٦

١٤ـ انظر محاضرات د. مصطفى جواد على كلية الدراسات العليا عام ١٩٦٣

١٥ـ أخبار العلماء: ١٧٥ ومحاضرات ألقاها الاستاذ نوري الالوسي على طلبة الصف الرابع كلية التربية عام ١٩٧٦

١٦ـ انظر قواعد تحقيق المخطوطات ـ صلاح المنجد: ١٠

١٧ـ مجلة المجمع المصرية العدد ١٠١ ص: ٨ والكتاب حقق الآن من قبل د. مهدي المخزومي د. ابراهيم السامرائي

١٨ـ انظر قواعد تحقيق المخطوطات ـ المنجد: ١٦

١٩ـ النمل: ١٨ ٢٠ـ الاعراف: ١٠٥

٢١ـ انظر كتاب الحيوان ٤/ ١٥٩ ـ ١٦٠

٢٢ـ محاضرات للدكتور مصطفى جواد عام ١٩٦٣. ومحاضرات للاستاذ نوري الالوسي عام ١٩٧٦

٢٣ـ انظر محاضرات الدكتور مصطفى عام ١٩٦٣

٢٤ـ المصدر السابق نفسه

٢٥ـ البقرة: ٣. والآية... ذلك الكتاب لاريب فيه

٢٦ـ العسكري: ٢١

٢٧ـ انظر براجستراسر ١١٤، وعبد السلام هارون: ١١٦. ومحاضرات للاستاذ د. نوري الالوسي عام ١٩٧٦

٢٨ـ انظر الباحث الحثيث لأحمد شاكر: ١٥١

٢٩ـ انظر براجستراسر: ١١٦.

٣٠ـ محاضرات القاها عام ١٩١٣ على طلاب الدراسات العليا

٣١ـ انظر: براجستراسر ١١٦. وعبد السلام هارون ٧٣، و ٩٧.